هم ضيعوك

القصيدة التى ألقيت فى احتفال المدرسة الشرقية بذكرى مولد محمد صلى الله عليه وسلم .

أملى لأنت : وأنت كل رجائى
يا باعثاً ألمى وشجو غنائى
يا موطناً لعب الشتات بأهله
حتى غدا متعدد الأسماء
حاشاك تجحد ما بقيت قصائدى
ولو أنها دمع وبعض دماء
ماذا أقول ؟ وقد تتابعت الرؤى
حمالة الأكدار والأرزاء
أنى أجلت الطرف تلقى أمة
تحيا على النزوات والأهواء
عاث الدخيل بها ومن آفاتها
أن تستكين لرغبة الدخلاء
أضحت مجزأة وليس بنافع
جسم تبعثره إلى أشلاء !!
ذهبت مع الأيمان كل عظيمة
ومضى مع التوحيد كل علاء !!

* * *

يا موطناً لبس الهوان وأرضه
أرض الخلود وجنة الشعراء
نظمت محاسنك الطبيعة مثلما
نظمت عقود لآلىء الحسناء
أجدب فليس العرب مهما ظنوا
أهلا لعيشة هذه الآلاء
وأذقهم بؤس الحياة مضاعفاً
واتركهم فى جملة الفقراء
هم ضيعوك حماقة وتسابقوا
ركضاً وراء مشورة الأعداء
وهم الذين بجبنهم قد حققوا
ما قد أتيح لأجبن الجبناء !!
فإذا ليوث الغاب تخلى غابها
فرقاً وتسلمه إلى الحرباء !!
أين الإباء ؟ وأين كل مزية ؟
بل أين ثأر العزة القعساء ؟!
كذب تنمقه ونزعم أنه
بأس من الآباء للأبناء
خمسون عاما لم نعد خلالها
غير الكلام وزمرة الخطباء !!
والناس فى شغل يحثون الخطى
قدماً إلى الأعمال والإنشاء
تركوا الكلام وشمروا فإذا هم
شهب تطاول قمة الجوزاء
هم — كما شاء الطموح — عظيمة
ونهى تشع كأحسن الأضواء
والكون سن نظامه وقد احتوى
ألا يكون العز للضعفاء !!

* * *

قومى وإن جار الزمان عليهم
وتخاذلوا فى الليلة الليلاء
سيوحدون صفوفهم بجدودهم
وسيثأرون بنخوة وإباء
لهمو بذى قار غداة تعاونوا
مثل يجدد همة الزعماء
بأبى الكمى مدججاً بسلاحه
يحمى مواطنه صباح مساء
يسعى إلى الهيجاء يحمل روحه
فى كفه ويحن للشهداء
وإذا تعذر أن يعانقه الردى
عض البنان أسى وفرط بكاء !!
فيعيد للأذهان جيل محمد
فخر العروبة سيد الأمناء
رقصت لمولده بطاح تهامة
وهفت إليه روائع الصحراء
فهوى على الشرك الذميم مهدما
وبنى من الإيمان أى بناء
وتجاوبت أسد الجزيرة بعده
« الله أكبر » تم كل رجاء !!

الكويت ١٢ / ٣ / ١٣٧٠ هـ

أحمد محمد زين السقاف